أما مستقبل القضية الفلسطينية، فقد رآه كمال جنبلاط بعين التاريخ والثورة. فهو يقول، في مقابلة مع مجلة «قضايا معاصرة»: «إذا عدنا إلى التاريخ نرى أن هذا الشاطىء يمتص، بسهولة، جميع القادمين اليه. امتص أقواماً عديدة عَبْر التاريخ. امتص من تبقى، مثلاً، من البيزنطيين ومن الصليبيين، إلى آخره، استعربوا بسهولة، فاليهود قادمون على الاستعراب، في النهاية. بدونها لا يستطيعون أن يواجهوا مصائرهم في الشرق. فهذا ما سيحصل في الحقيقة. طبعاً، في عملية الاستعراب هذه يكونون قد أعطوا للتراث العربي ما يجب أن يعطوه، من علم، من تراث خاص في الحضارة العالمية، أي أن يغنوا ويغتنوا بفضل الإنصهار الذي أشرتُ إليه، لأن التعاطي يكون، على أساس وطني فلسطيني، ضمن الدولة التاريخية التي أشرتُ إليها. أما في لبنان، فالمشكلة لها وجه آخر، فهي مشكلة طائفية، إنعزالية، ميتة قبل الولادة». وكان كمال جنبلاط يعلنُ دائماً انتماء القضية الفلسطينية إلى العروبة التحررية، الواضحة الأهداف، النقيَّة في مقاصدها، الدينامية في تحركها، المنبثقة من الأرض والتاريخ العربيين وحدهما؛ وكان يرفضُ ارتباطها بالقوى الملتزمة بالتعصب الطائفي، وبوحي النفوذ الأجنبي أو أحلافه ومشاريعه. فالعروبة التحررية هي سند القضية الفلسطينية، وما عداها إنما هو: «خدعة للشعوب وملهاةٌ لآمالها وتحريف لتوقها...». فنراه يخاطب جمال عبدالناصر، في ذكرى وفاته، بقوله: «من هذه المواجهة السليمة للعروبة تبيَّنَ أن **قضية شعب فلسطين والوطن المغتصب، هي عصب القومية العربية ونبضُها الحسَّاس**، وشاحِذُ طاقاتها ودافعُ توّحُدِها وواجهتُها على العالم، فيما عدا واقع هذه الاطلالة على الحضارة العربية الشرقية ومدخلها إلى تراثنا القديم والمتجدّد...».

ولقد تابع كمال جنبلاط مسيرة الصمود والتحرير من خلال تجربة شعبية عربية فريدة من نوعها، تجربة الثورة المشتركة لمواجهة الصهيونية، في ظروف بالغة التعقيد والصعوبة، كافحها واستشهد في غمارها. كما واجه، في مطلع عام ١٩٧٥، خيوط المؤامرة على القضية الفلسطينية، بموقف سياسي نضالي عظيم: سنظل نضرب على هذا السدّان بمطرقة القومية العربية والشعور الاسلامي والمصلحة المشتركة إلى أن ينقلب هذا السدان إلى جمرة حمراء تضيىء ليالي محنتنا العسيرة وتستثير الوعي المنشود وتجمع الجهود والطاقات لتحقيق النصر الكامل للعرب وتعيد حقهم بأرضهم كاملاً غير منقوص.

وفي ١٩٧٦، في آخر اجتماعات الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية، أعلن: «أن فلسطين لا يُحرِّرها، في النهاية، إلا أبناؤها... فهم طليعة كل مواجهة، لاستعادة الوطن السليب. وهم أحق من سواهم بدفع ضريبة الدم والفداء، ولو كان الشعب العربي، في جميع أقطاره، يريد أن لا يتميّز واحدهم عن الآخر في الكفاح، لأجل هذه القضية القومية الواحدة المشتركة... ولو تضامنت القوى العربية، معنوياً وسياسياً وعسكرياً، على الحدود الفاصلة لفلسطين المحتلة، وتسلّل المجاهدون الفلسطينيون إلى بلادهم لينشطوا فيها، ويبادروا الثورة الداخلية وحرب العصابات، بينما تقف الجيوش العربية المحتشدة لصد كل اعتداء، لكان من السهل تحويل فلسطين، من الداخل، إلى جزائر أو فيتنام جديدة لا ينتهي التمرد الكاسح فيها، إلا بانتهاء دولة اسرائيل.